

بحار الأنوار

[58] قال: ثم إن صفية رضي الله عنها عازمت على الخروج من بيتها، فقالت لها خديجة: امهلي قليلا، ثم أخرجت خلعة سنية وخلعتها على صفية، وضمتها إلى صدرها، وقالت يا صفية: يا رسول الله ما أعنتيني على وصال محمد صلى الله عليه وآله، قالت: نعم، ثم خرجت طالبة لاختها، فقالوا لها: ما وراءك يا صفية، يا ابنة الطيبين؟ قالت: يا إخواني قوموا إن كنتم قائمين، فوالله إن لها في ابن أخيكم محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله رغبة ليس تدرك، ففرحوا بذلك كلهم غير أبي لهب، فإن كلامها زاده غيظا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وآله عليه وآله، وذلك بسبب الشقاوة السابقة (2)، فزعق بهم العباس وقال: فما قعودكم إذ كان قد حصل الأمر؟ فنهضوا جميعا إلى دار خويلد، وقد عمد أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وألبسه أحسن الثياب، وقلده سيفاً، وأركبه على جواده، ودار حوله عمومته وكلهم محدقون به، فلقاها أبو بكر بن أبي قحافة وقال: إلى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب؟ لقد كنت قاصدا إليكم في حاجة خطرت ببالي، فقال له العباس: وما هي؟ اذكرها، قال: رأيت في منامي كأن نجما قد ظهر في منزل أبي طالب وارتفع إلى أفق السماء، وأنار واستنار إلى أن صار كالقمر الزاهر، ثم نزل بين الجدران فتبعته، فإذا هو قد دخل في بيت خديجة بنت خويلد، ودخل معها تحت الثياب، فما تأويله؟ قال له أبو طالب: ها نحن لها قاصدون، وعلى خطبتها معولون، ثم ساروا حتى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجواري إليه، وكان يشرب الخمر، وقد لعب الخمر في رأسه، فلما نظر إلى بني هاشم قام لهم وقال: مرحبا وأهلا بأبناء آبائنا وأعز الخلق علينا، فقال أبو طالب: يا خويلد ما جئنا إلا لحاجة (3)، وأنت تعلم قربنا منكم، ونحن في هذا الحرم أبناء أب واحد، وقد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيدنا (4)، ونحن لها راغبون، فقال خويلد: _____ (1) في المصدر: برب الكعبة إلا ما ساعدتيني على ما أطلب من قرب محمد. (2) في المصدر: وذلك بسبب الشقاوة السابقة ظهر به الحسد، وزاد الكمد، حيث أن خديجة تصل إلى محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله. (3) في المصدر: يا خويلد ما أتيناك للطعام ولا للشراب، وأنت تعلم أننا لك قرابة، وأنتم لنا بنو عم، ونحن في هذا الحرم بنو أب واحد، ليس لاحد شرف كشرفنا، ونحن وأنت في الحال سوى، ونحب أن لا تخالفنا، وتقرب ابنتك لسيدنا، فهو يزينا ولا يشينها، وقد جئناك خاطبين وفي ابنتك راغبين. (4) محمد خ ل.